قلت : يا رسول ا أخبرني بأمر أعتصم به . قال : " قل ربي ا ثم استقم " قال فقلت : ما أخوف ما تخاف علي ؟ فأخذ رسول ا A بلسان نفسه فقال : هذا . " تتنزل عليهم الملائكة " عند الموت بالبشرى . وقيل : البشرى في ثلاثة مواطن : عند الموت وفي القبر وإذا قاموا من قبورهم " ألا تخافوا " أن بمعنى أي . أو مخففة الثقيلة . وأصله : بأنه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن . وفي قراءة ابن مسعود Bه : لا تخافوا أي : يقولون : لا تخافوا والخوف : غم يلحق لتوقع المكروه والحزن : غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار . والمعنى : أن ا كتب لكم الأمن من كل غم فلن تذوقوه أبدا . وقيل : لا تخافوا ما تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم . كما أن الشياطين قرناء العصاة وإخوانهم فكذلك الملائكة أولياء المتقين وأحباؤهم في الدارين " تدعونا " تتمنون : والنزل : رزق النزيل وهو الضيف وانتصابه على الحال .

" ومن أحسن قولا ممن دعا إلى ا وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين " .

" ممن دعا إلى ا " عن ابن عباس Bهما : هو رسول ا A دعا إلى الإسلام " وعمل صالحا " فيما بينه وبين ربه وجعل الإسلام نحلة له . وصف : أنهم أصحاب رسول ا A . وعن عائشة رضي ا عنها : ما كنا نشك أن هذه الآية نزلت في المؤذنين وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث : أن يكون موحدا معتقدا لدين الإسلام عاملا بالخير داعيا إليه وما هم إلا طبقة العالمين العاملين من أهل العدل والتوحيد الدعاة إلى دين ا وقوله : " وقال إنني من المسلمين " ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الإسلام مذهبه ومعتقده كما تقول : هذا قول أبي حنيفة تريد مذهبه .

" لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم " .

يعني : أن الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها إذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك . ومثال ذلك : رجل أساء إليك إساءة فالحسنة : أن تعفو عنه والتي هي أحسن : أن تحسن إليه مكان إساءته إليك مثل أن يذمك فتمدحه ويقتل ولدك فتفتدي ولده من يد عدوه فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك . ثم قال : وما يلقى هذه الخليقة أو السجية التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان إلا أهل الصبر وإلا رجل خير وفق لحظ عظيم من الخير . فإن قلت : فهلا قيل : فادفع بالتي هي أحسن . قلت : هو على تقدير قائل قال : فكيف أصنع . فقيل :

ادفع بالتي هي أحسن . وقيل : لا مزيدة . والمعنى : ولا تستوي الحسنة والسيئة . فإن قلت : فكان القياس على هذا التفسير أن يقال : ادفع بالتي هي حسنة قلت : أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة لأن من دفع بالحسنى هان عليه الدفع بما هو دونها . وعن ابن عباس Bهما : " بالتي هي أحسن " الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الإساءة وفسر الحظ بالثواب . وعن الحسن C : وا ما عظم حظ دون الجنة وقيل : نزلت في أبي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول ا A فصار وليا مصافيا .

" وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ با إنه هو السميع العليم " .

النزغ والنسغ بمعنى : وهو شبه النخس . والشيطان ينزغ الإنسان كأنه ينخسه ببعثه على ما لا ينبغي . وجعل النزغ نازغا كما قيل : جد جده . أو أريد : وإما ينزغنك نازغ وصفا للشيطان بالمصدر . أو لتسويله . والمعنى : وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن " فاستعذ با " من شره وامض على شأنك ولا تطعه .

" ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون "